أحسنت (عبارات الثناء)

أحسنت وأبدعت، أجدت وأفدت،

لقد جُبلت النفوس على حب سماع المدح والثناء، لأنه يُشعرها بالكمال الذي تبحث عنه وتتمناه في كل عمل تقوم به، فإذا وَجَدتْ مُثنياً يُشعرها بذلك؛ ارتاحت واعتزت وتلذذت؛ حين أنجزت عملا استطاعت به الوصول إلى قلبِ المسؤول أو المربي المادح وامتلاكِهِ من بين كل المنافسين([[1]](#footnote-1)).

وعبارات المدح والثناء والتشجيع ضرورة يحتاج إلى تفعيلها الآباء والمربون والمسؤولون على شتى الأصعدة؛ اقتداء بما جاء في كتاب الله العزيز وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم؛ وإظهاراً لمنزلة المحسنين المبدعين وإذاعة فضلهم بين قرنائهم ليقتدى بهم، وتحفيزاً لهم على الاستمرار وزيادة العطاء.

فاسمع ثناء الله على سليمان عليه السلام {وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [ص: 30] وعلى أيوب عليه السلام {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [ص: 44]

وعلى سائر الأنبياء عليهم السلام {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (45) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (46) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (47) وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ} [ص: 45 - 48]

ثم اسمع أرفع الثناء وأعلاه على محمد صلى الله عليه وسلم {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4].

ثم اقفز بذهنك إلى المدينة النبوية حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم يربي فيها زمرة من خير خلق الله رضوان الله عليهم بعبارات الثناء والتحفيز والتشجيع.

فيقول عن الصديق رضي الله عنه حين سأل: هل يدعى أحد من أبواب الجنة كله؟ فقال: ((نعم وأرجو أن تكون منهم))([[2]](#footnote-2))

ويمدح عمرَ رضي الله عنه في وجهه فيقول: ((ما رآك الشيطان سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك))([[3]](#footnote-3))

وهكذا يقول: ((أرحم أمتي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأقضاها علي، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله أُبَيٌّ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح))([[4]](#footnote-4))

ما أجملها من كلمات تصدر ممن تتنافس الأرواح إلى مجرد رؤيته؛ فكيف لو حصلت على مدحه وثنائه!

إنها كلمات تستوطن القلب فتحول صحراءه جنةً من عظيم صدقِها، وقوة تأثيرها، وهذا من المدح المحمود الذي يجمع شروطاً أهمها:

الصدقُ في ذلك، وعدمُ الإفراط فيه، والأمنُ من الفتنة والغرور والكبر على الممدوح؛ وتعليقُ الممدوح بربه الذي منَّ عليه بهذا التفوق والإنجاز؛ وفي الحديث الصحيح: ((مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلاَنًا، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلاَ أُزَكِّى عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْه))([[5]](#footnote-5))

بارك الله لي ولكم..

الخطبة الثانية

أما بعد:

فإن المتأمل في منهج النبي صلى الله عليه وسلم في المدح والثناء يرى فيه التوازن الذي يعالج رغبات النفوس ويربيها ويؤدبها حتى تستقيم على مراد الله.

فالمواقف التي تستدعي ثناء على الابن أو الطالب أو الموظف أمام أقرانه يجب ألا تفوّت إذا كانت تحقق أهدافها المشروعة، كما أنها يجب ألا تبتذل للجميع حتى تفقد قيمتها ورونقها، ويشعرَ الممدوح بها أنها عبارةٌ ممجوجةٌ مستهلكةٌ تقال لكل أحد.

وإنما تُعرف عبارات الثناء الصادقة من المربين والمسؤولين الذين يقولون للمحسن أحسنت، وللمسيء أول مرة: ما بال أقوام يفعلون كذا، ومع التمادي في الخطأ: بئس أخو العشيرة.

ومن ترك الثناء على مستحقه في وقت استحقاقه بكلمات التشجيع، أو شهادات الشكر، أو دروع التحفيز، أو مكافآت المال؛ فليعلم أنه قد قتل فيه الطموح والإبداع والإنجاز، وحقنه بجرعة من الفتور الداعية لترك العمل أو التقصير فيه ليلحق بركب المتكاسلين من زملائه الذين يأخذون مثله تماما مع كسلهم وخمولهم.

وأما الثناء بعد ذهاب وقته فبارد لا قيمة له

إِذَا لَمْ يُغَبِّرْ حَائِطٌ فِي وُقُوعِهِ \*\*\* فَلَيْسَ لَهُ بَعْدَ الْوُقُوعِ غُبَارُ

1. () ينظر: إحياء علوم الدين 3/286 [↑](#footnote-ref-1)
2. () أخرجه البخاري، حديث رقم (1897)، ومسلم، حديث رقم (1027). [↑](#footnote-ref-2)
3. () أخرجه البخاري، حديث رقم (3683)، ومسلم، حديث رقم (2397). [↑](#footnote-ref-3)
4. () أخرجه ابن ماجه (155) والإمام أحمد (12904) وقال محققو المسند 20/252: إسناده صحيح على شرط الشيخين. [↑](#footnote-ref-4)
5. () رواه البخاري- كتاب الشهادات، باب: إذا زكى رجل رجلا كفاه - حديث: ‏2540‏، رواه مسلم- كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح - حديث: ‏5430‏. [↑](#footnote-ref-5)